من يدرك صورة تلك واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها وبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقته
ما هو اصغر منها واصغر سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت لبعضهم
يا من يرى مد البعوض جناحها ۰ في ظلمة الليل البهيم الاليل ۰ ويرى عروق نياطها في نحرها ۰ والمخ في تلك العظام النحل ۰
اغفر لعبد تاب من فرطاته ۰ ما كان منه في الزمان الاول ۰ فاما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء
وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه
بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
وهذا التفسير مدل بفائدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا
يعلمون والذين كفروا فيقولون احماد عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكفرة اغفالهم حظهم ورميهم
بالكلمة الحمقاء والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق
محكم النسج وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما
واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوبا ليطابق
الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خير اي المرئي خير وفي جواب ماذا
رايت خيرا اي رايت خيرا وقرئ قوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين
والارادة نقيض الكراهة وهي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين
الارادة معنى يوجب للحي حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على ان للباري
مثل صفة المريد منا التي هي القصد وهو امر زائد على كونه عالما غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره
انه امر بها والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا استرذال واستحقار كما قالت
عائشة في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث
ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية
وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين
بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به
المؤمنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلمائهم فان
قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد
فيها راحلة وجدت الناس اخبر تقله قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون
بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذهابا
الى الحقيقة كثيرا ۰ ان الكرام كثير في البلاد وان ۰ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ۰ واسناد الاضلال الى الله تعالى
اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب به المثل فضل به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم
وعن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محبوس قد اخذ بمال عليه وقيد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه
من القيود فرفع مالك راسه فراى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فامر بها تنزل فاذا دجاج واخبصة فقال
مالك هذه وضعت القيود على رجلك وقرا زيد بن علي يضل به كثيرا وكذلك وما يضل به الا الفاسقون
والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله
بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا ان اول من حد له هذا الحد
ابو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن اشياعه وكونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث

ويغسل

ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان
لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلاة لا تجزى خلفه ويقال للخلعاء المردة من الكفار
الفسقة وقد جاء الاستعمال في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد اللمز والتنابز ان المنافقين
هم الفاسقون النقض الفسخ وفك التركيب فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد قلت
من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن
التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك
ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر
شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت
امراة فاستوثقها لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المراة بانها فراش والعهد الموثق
وعهد اليه في كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين
لعهد الله احبار اليهود والمتعنتون منهم او منافقوهم او الكفار جميعا فان قلت فما المراد بعهد الله قلت
ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه
ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى صلوات
الله عليه سانزل عليك كتابا فيه نبا بني اسرائيل وما اريتهم اياه من الايات وما انعمت عليهم وما نقضوا من
ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهدي اليهم وحسن صنيعي للذين قاموا بميثاقي واوفوا بعهدي
ونصروا اياهم وكيف انزل باسي ونقمتي بالذين غدروا ونقضوا ميثاقهم ولم يوفوا بعهدهم لان اليهود فعلوا باسم
عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التحريف والجحود وكفروا به كما كفروا به وقيل اخذ الله العهد عليهم ان لا
يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول
الذي اخذه على جميع ذرية ادم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة
ويقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله
من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع
الضمير الى الله اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من اياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله
به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على
الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض فان قلت ما الامر قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه
وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بامر يامره به فقيل له
امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شانت
شانه اي قصدت قصده هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح
وعقابها بثوابها ومعنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان
وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح فان قلت قولك اتطير بغير
جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء قلت
قد اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان فان قلت فقد تبين امر الهمزة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)